يونسكوبرس

****

مكتب الخدمات الصحفية *لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة*

افتتاح جسر موستار التاريخي بعد إعادة بنائه

باريس، 15 تموز/يوليو –2004- سيجري افتتاح جسر موستار التاريخي بعد إعادة بنائه، في 23 تموز/يوليو الجاري، من قبل رئيس الهيئة الرئاسية في البوسنة، سليمان تيهيش، ومدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، الذي سيتحدث باسم منظومة الأمم المتحدة بكاملها. جرى تدمير جسر موستار التاريخي عام 1993 ، خلال الحرب في البوسنة، وكان رمزا كبيرا لهذه المدينة. وتأتي إعادة بنائه بعد إحدى عشر عاماً لتجعل منه رمزاً للمصالحة والتضامن الإنساني .

في 9 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1993 انهار هذا الجسر التاريخي في مياه نهر نيريتفا تحت وقع 68 قذيفة ثقيلة . كما حطمت المدفعية الكرواتية، بناء على أوامر الجنرال برالغاك، قلب المدينة المعذبة التي فقدت 2000 من سكانها في الفترة ما بين 1992 و 1995 . كانت المدينة متماهية تماماً مع الجسر إلى حد أنها تسمت باسمه : كلمة "موست" تعني الجسر في اللغات المحلية . ومنذ بنائه بين 1557 و 1566 على يدي المهندس العثماني معمار حجر الدين، تلميذ المعلم سنان، كان "العجوز" كما يسمي أهل موستار الجسر، قد قاوم كل أنواع الكوارث والاجتياح والحروب والزلازل .

كتب بردراغ ماتفيجفيتش الكاتب الذي ولد في موستار عام 1932 (لأب روسي أوكراني وأم كرواتية) والذي يتباهى دائما بعدم صفائه العرقي: "عندما يُهدم جسر، تبقى منه جدعةٌ، في أغلب الأحيان، على أحد الطرفين . في البداية، بدا لنا أنه قد انهار كاملاً دون أن يترك أي شيء، حاملاً معه جزءاً من الصخور وأبراجاً من الحجر كانت تشرف عليه كما حمل معه قطعا من أرض الهرسك. رأينا،من بعدُ، على الطرفين اللذين كانا يدعمانه جراحاً حقيقية، حيةً ودامية ً".

كان للجسر عَقدٌ مقوسٌ واحد عرضه 4 أمتار وطوله 30 متراً، مع برجين محصنين من القرن السابع عشر، واحد على الضفة اليمنى ويدعى هابيجا ، والآخر على الضفة اليسرى ويدعى تارا . وقد كان مكوناً من 465 كتلة من الحجر الكلسي، ملحومة بنوع من الملاط المؤلف من شعر الخراف وقشر البيض. هُدم الجسر التاريخي لقيمته الرمزية فقط، فهو لا يملك أية أهمية استراتيجية . وللدفاع عن هذه القيمة الرمزية نفسها حرصت اليونسكو على إعادة بنائه .

"نحن في موستار اليوم كي نعيد الحياة إلى تراث استثنائي، استُهدف أثناء الحرب، و يتحول الآن إلى علامة على لمّ الشمل والاعتراف المتبادل، وإلى رمز واضح لهوية متعددة مبنية على الثقة المتبادلة." صرح كويشيرو ماتسورا .

بعد أربعة أشهر فقط من انهيار الجسر، والبوسنة تخوض غمار الحرب، أطلقت اليونسكو في 10 آذار/مارس 1994 النداء الأول لإعادة بناء الجسر وأرسلت في شهر حزيران /يونيو أول وفد اقترح القيام بإجراءات عاجلة .

.../...

وقد اقر اتفاق دايتون الذي وقع في كانون الأول 1995 لرسم إطار عام للسلام في البوسنة والهرسك، أن تؤلف لجنة للحفاظ على الآثار الوطنية، وأن ويعهد بمسؤولية تسمية اثنين من أعضائها الخمسة، ومنهما الرئيس، إلى مدير عام اليونسكو.

في 13 تموز/ يوليو 1998 جرى توجيه نداء مشترك من قبل اليونسكو والبنك الدولي والسلطات البلدية إلى إعادة بناء الجسر القديم، ولبت النداء خمسة بلدان مانحة : كرواتيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، تركيا . بالإضافة إلى بنك التنمية في المجلس الأوروبي .

عهد إلى البنك الدولي بمهمة تأمين الناحية المالية للمشروع، وإلى مدينة موستار الإدارة الأموال ، كان على اليونسكو أن توفر التنسيق والمساعدة التقنية والعلمية. ومن أجل هذا عمدت المنظمة إلى تشكيل لجنة دولية من الخبراء لإعادة بناء الجسر التاريخي و إعادة إعمار المدينة القديمة في موستار، مع مهمة الإشراف على نوعية تنظيم العمليات .

أعيد بناء الجسر القديم باستعمال المواد الأولية المحلية ولاسيما الأحجار، وطبقاً للطرق التقليدية وأدواتها المعروفة . وقد بدأت أعمال إعادة البناء في7 حزيران/يونيو 2001 بعد عامين من البحوث العلمية والأركيولوجية. وفي 14 نيسان/أبريل 2003 وضع الحجر الأول في عَقد الجسر، بحضور عدد كبير من أهالي موستار . ورأى الجسر القديم النور من جديد في نيسان/أبريل من العام الجاري.

هناك أربعة مشاريع أساسية قدمتها اليونسكو ونفذت في موستار وهي : ترميم مسجد تاباسيكا (بتمويل من المملكة العربية السعودية بمبلغ 200 ألف دولار). تنفيذ مخطط إنقاذ المركز التاريخي في موستار (تمويل إيطاليا بمبلغ 230 ألف دولار) ترميم جسر كريفا كوبريجا (تمويل لوكسمبورغ بمبلغ 100ألف دولار). ترميم الحمّام القديم في موستار (تمويل فرنسا بمبلغ 150 ألف دولار) وسيجري تدشين هذين المعلمين في 23 تموز/يوليو القادم، بمشاركة وزير الخارجية الفرنسي، ميشال بارنية.

سيجمع "العجوز" في 23 تموز/يوليو القادم رؤساء دول منطقة جنوب شرق أوروبا ومنهم رؤساء جمهوريات الدول التي كانت تكون يوغوسلافيا سابقا. وكانوا قد التقوا من قبل في أوهريد (جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة)، برعاية اليونسكو، في 29 و30 آب / أغسطس الماضي، في ملتقى حول "حوار الحضارات"، حيث دعا دراغان كوفيش، الذي كان يترأس الهيئة الرئاسية للبوسنة والهرسك، ذلك الحين، زملاءه إلى حضور افتتاح الجسر. ومن المؤكد أن حضورهم يؤكد التزامهم، المتفق عليه في أوهريد، بالعمل في "عصر جديد تُدعى فيه قيم الحوار والتفاهم والتصالح إلى أن تحل محل اضطرابات التاريخ".

***